إلى الكرم بمواساتي ورغبه الكلف بحمل الكلف في مقاساتي
فرضخ لي على الحافرة ونضح لي بالعدة الوافرة فانقلبت إلى وكري فرحا
بنجح مكري قد حصلت من صوغ المكيدة على سوغ الثريدة ووصلت من
جول القصيدة إلى لوك العصيدة قال الحرث بن همام
فقلت له سبحان من أبدعك فما أعظم خدعك فاستغرب في الضحك
ثم أنشد ولم يرتبك ٥

عش بالخداع فأنت في دهر بنوه كأسد بيشه
وأدر قناة المكر حتى تستدير رحا المعيشه
وصد النسور فإن تعذر صيدها فاقنع بريشه
واجن الثمار فإن تفتك فرض نفسك بالحشيشه
وأرح فؤادك إن نبا دهر من الفكر المطيشه
فتغاير الأحداث يؤذن باستحالة كل عيشه

المقامة التاسعة والأربعون

حكى الحرث بن همام قال بلغني أن أبا زيد لما ناهز القبضة وابتزه قيد الهرم

النهضة أحضر ابنه بعد ما استجاش ذهنه وقال له يا بني إنه قد دنا
ارتحالي من الفناء واكتحالي بمرود الفناء وأنت بحمد الله ولي عهدي
وكبش الكتيبة الساسانية من بعدي ومثلك لا تقرع له العصا ولا
ينبه بطرق الحصا ولكن قد ندب إلى الإذكار وجعل صيقلا للأفكار
وإني أوصيك بما لم يوص به شيث الأنباط ولا يعقوب الأسباط فاحفظ
وصيتي وجانب معصيتي واحذ مثالي وتذكر أمثالي فإنك إن استرشدت
بنصحي واستصبحت بصبحي طاب معاشك وطال انتعاشك وأمرع خانك
وارتفع دخانك وإن تناسيت سورتي ونبذت مشورتي قل رماد
أثافيك وزهد أهلك ورهطك فيك يا بني إني جربت حقائق الأمور
وبلوت تصاريف الدهور فرأيت المرء بنشبه لا بنسبه والفحص عن
مكسبه لا عن حسبه وكنت سمعت أن المعايش إمارة وتجارة وزراعة
وصناعة فمارست هذه الأربع لأنظر أيها أوفق وأنفع فما أحمدت منها
معيشة ولا استرغدت فيها عيشة أما فرص الولايات وخلس الإمارات
فكأضغاث الأحلام والفيء المنتسخ بالظلام وناهيك غصة بمرارة الفطام
وأما بضائع التجارات فعرضة للمخاطرات وطعمة للغارات وما أشبهها

Copyright © King Saud University